

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(103) - بعلم البديع (1). القاعدة السابعة: أسباب النزول: إنَّ الحوادث والأحداث التي وقعت أيَّام الدعوة، وكذلك الحاجات الضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية هي التي تسببت في نزول كثير من السور والآيات، ومعرفة هذه الأسباب يساعد إلى حدٍّ كبير في معرفة الآيات القرآنية وما فيها من المعاني والأسرار، وقد اعتنى بذلك المفسِّرون في كتبهم وأفردوا فيه تصانيف، ومن أشهرها "أسباب النزول" للواحدي، قال في مقدِّمة كتابه: "هي (أسباب النزول) أدعى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصِّتها وبيان نزولها" (2). وإليك بعض الشواهد: 1- كان عروة بن الزبير قد فهم من قوله تعالى: "...فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ أَن يَطَّوُّوْا" بِهَمَّا...? (3) أنَّ السعي ليس بركن، فردت عليه عائشة ذلك بأنَّه إنَّما أتى بهذه الصيغة لأنَّه كان وقع فزع في قلوب طائفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للأصنام، فلمَّا جاء الإسلام كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به، فرفعوا ذلك الجناح من قلوبهم وأمرهم بالطواف، فثبت أنَّها نزلت ردًّا على من كان يمتنع من السعي (4). 2- قد توهَّم مروان بن الحكم أن قوله تعالى: "...لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيَفْرَحُونَ بِالَّذِينَ لَا يَحْسَبُونَ أَن يُحْرَبُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا" وَلَا تَحْسَبَنَّ لَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ? (5) وعيد للمؤمنين، فقال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كلُّ امرئ فرج بما أُوتى وأحبَّ أن _____ 1- البرهان في علوم القرآن 2: 173-174. 2- أسباب النزول: 4، انتشارات الشريف الرضي. 3- سورة البقرة: 158. 4- البرهان 2: 212، والقصة رواها البخاري في صحيحه، وكتاب التفسير 3: 101، ولاحظ مجمع البيان 1- 2: 240. 5- سورة آل عمران: 188.